بسم الله الرحمن الرحيم

٢/ ١٢/ ١٤٢٥هـ

فصيلة الأخ المكرم/ الشيخ عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن القاسم

جعله الله من ورثة العلم وممن إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر وإذا أذنب استغفر، وغفر الله لسلفك

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأشير إلى مهاتفتكم بعد عصر يوم الأربعاء ٢٤/ ١١/ ١٤٢٥هـ حول رغبتكم في الكتابة عما أعرفه عن جدكم العلامة الشيخ عبد الرحمن غفر الله له، فأفيد فضيلتكم أنني تعرفت عليه حينما كان مديراً للمكتبة السعودية عام ١٣٧١هـ، وفيما أعلم أنه أول مدير للمكتبة السعودية، إن لم يكن قبله الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم وكنت أتردد على المكتبة السعودية وأسلم عليه ويحتفي بي ويسألني عن أسرتي وأهلي، وكان لا يرد لي طلباً، وقد طلبت منه إعارتي رسالة خطية لجدنا الشيخ حمد بن عتيق، حيث امتنع الموظف المختص بإعارة المخطوطة، وهي النسخة الوحيدة حيث لا يوجد تلك السنين أجهزة التصوير للمخطوطات، وإنما يتخذ الناس النسخ بالقلم، وقد كنت أسمع الحديث عن الشيخ عبد الرحمن وما هو عليه من الجوانب الخيرة المباركة من الجد والاجتهاد والحرص على التحصيل والاستفادة من العلماء، حتى كان ذلك طبعاً له وسجية.

تأهل ابنه محمد للقضاء فرغب الشيخ محمد بن إبراهيم ترشيحه للقضاء، ولكن لما علم محمد بذلك سافر إلى الحجاز، قال الشيخ لأبيه الشيخ عبد الرحمن: أين محمد؟ فقال الشيخ عبد الرحمن: لقد أخفته وروّعته فقد هرب إلى الحجاز، فقال الشيخ محمد: وماذا يصنع هناك فقال: اشترى سيارة يؤجرها لينفق على أولاده. فقال الشيخ محمد بن إبراهيم: أبلغه ليعد فلن أعرض عليه القضاء والحالة هذه.

كان الشـــيخ محمد بن إبراهيم يظهر للشـــيخ عبد الرحمن القاسم المودة والتقديـــر، وكان يعتبر أولاده وبالأخص محمداً وأحمد من طلبته الخاصين وممن هم في خدمته والاســـتفادة منه، فكان الابنان محمد وأحمد يلازمان الشيخ ملازمة تامة في مجالس التعليم وفي البيت. أما الشيخ عبد الرحمن فلكبر ســـنة فقد تفرغ للجمع والتأليف مما أغنـــى المكتبات العلمية بالكتب والمؤلفـــات، أذكـــر أننا لا نقرأ من الكتب والشـــروح غير ما كتبه الشـــيخ عبد الرحمن بن قاســـم للآجرومية والرحبيـــة وثلاثة الأصول وكانت هذه الكتب رائجة رواج كتب أئمة الدعوة، وبالأخص في الرياض وتلامذة هذه المدرسة.

وفيما يلي بيان لبعض ما ســـمعت عن الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في المجالس وأحاديث الناس غفر الله له.

* الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي:

لا أعرف أحداً أهتم كاهتمام الشـــيخ عبد الرحمن بن قاسم بإحياء مآثر الدعوة النجدية الســـلفية، وإن كان قد ســـبقه الشـــيخ سليمان بن سحمان في جمعة مجموع الرســـائل والمسائل والتي طبعت عام ١٣٤٧هـ في مصر بمراجعة وتصحيح رشـــيد رضا، وبعد الشيخ سليمان جد ما يوجب النظر فيمـــا أثر عن أئمة الدعوة من الكتب والفتاوى والمراســـلات فكانت الدرر السنية في الأجوبة النجدية أول ما خرج من مجهودات الشيخ عبد الرحمن وقد قرأها على علماء أجلاء واستفاد منهم وأفادوه كان ذلك عام ١٣٥٧هـ، وقد قدم الشيخ عبد الرحمن بن قاسم إلى الأفلاج ومعه خطاب من الشيخ محمد بن إبراهيم موجه إلى أســـرتنا في الأفلاج يأمرهم بتسليم ما لديهم من الرسائل التي تخص المشايخ من آل عتيق للشيخ عبد الرحمن بن قاسم، وهذا كان في حال الجمع؛ مما يدل على أن سماحة المفتي محمد بن إبراهيم متعاون معه ومشـــجعه على جمع الرسائل النجدية وبعد جمعها وإخراجها أسماها الشيخ عبد الرحمن بالدرر السنية في الأجوبة النجدية، وكان ذلك

إشـــارة منه لطمس معالم الدرر الســـنية في الرد على الوهابية للشيخ أحمد زيني دحلان وقد جمعها في اثني عشر مجلداً في طبعته الثانية، أما الطبعة الأولى فكانت أربع مجلدات طبعت في مطابع مكة المكرمة؟؟؟

حدثنـــي بعضهم قال لما أمر الملك عبد العزيز بطبع الدرر الســـنية الطبعة الأولى في مطابع الحكومة بمكة المكرمة باشـــر الإشـــراف عليها وإخراجها وجمعها الشـــيخ عبد الرحمن بن قاسم فلما انتهت طباعتها وتداولها بعض مـــن وقعت في يده، عرض الوزير ابن ســـليمان على الملك عبد العزيز ما طبـــع في المجلـــد الرابع في باب الجهاد، وكان العهد حديثاً بوقعة الســـبلة عـــام ١٣٤٧هـ بين الملك عبد العزيز وبين الإخوان البادية فاستشـــاط الملك غضباً على ابن قاســـم فيما جمعه من الرسائل حول الجهاد وأمر فوراً نائبه بالحجاز الملك فيصل بأن يحبس ابن قاســـم في مكة المكرمة، وهو أن ذاك لم يغادر مكة بعد، فجاءالخادم وأخبر ابن قاسم أنه استدعي من أجل كتابه هذا وأنه ورد الأمر الملكي بسجنك فكتب ابن قاسم برقيتين إحداهما للشيخ محمد بن إبراهيم، والأخـــرى للأمير عبد الله بن عبد الرحمن أخو الملك عبد العزيز وأعطاهما ابنه محمد، وقال إن كنت حبست على ما ذكر الخادم فأبرق البرقيتين للشـــيخ محمد والأمير عبد الله، فلما لم يعد أبوه عرف أنه قد حبس فأبرق ابنه محمـــد البرقيتين وفي الصباح الباكر توجه الأمير عبد الله بن عبد الرحمن والشـــيخ محمد بن إبراهيم إلى الملك عبد العزيز فلما رآهما الملك رفع صوته قائلاً: حتى الآن لم يحبس ابن القاسم فأجابوه بأنه قد حبس وأن ما جمعه ابن قاسم قد قرظه المشايخ في مقدمة الكتاب وقرأ أكثره عليهم وليس فيه ما يســـتنكر، ولكن إذا كان الملك يرى من المصلحة عدم نشر الكتاب فليحبس الكتاب ويخرج ابن قاسم من سجنه، فقال الملك هذا هو الرأي. قلت وقد حبس الكتاب ولم يخرج وكان في المستودع عند إبراهيم الشـــايقي سكرتير الملك عبد العزيز، إلى أن توفي الملك ووزع بعد ذلك.

المجلد الرابع في حدود عام ١٣٧٥هـ ورأيته يقرأ على الشيخ صالح الخريص في بريدة عام ١٣٧٦هـ؛ إذ مضى على فتنة الإخوان سنون عديدة غفر الله للجميع.

أعود إلى ذكر محاسن الرجل وحاله من سمات، فقد سمعت الشيخ محمد بن إبراهيم يقول إن هذا الرجل مجتهد في دينه ودنياه، حدثني بعضهم قال: زار الشيخ عبد الرحمن بن قاسم الأمير عبد الله بن عبد الرحمن أخا الملك عبد العزيز، وسأله الأمير هل لك بيت فقال: نعم أترى أنني في الشارع، وكان قصد الأمير هل تملك بيتاً بدون أجرة، ولكن الشيخ عبد الرحمن أراد بجوابه عدم الاستعطاف أو الطلب ولو بالتعريض، فأمر عبد الله بإحضار مفتاح بيت في الجفرة غربي دخنه وقال للشيخ عبد الرحمن: خذ هذا البيت واسكنه. فقال الشيخ عبد الرحمن: لا أريده، وعندي ما أسكن فيه فغضب الأمير عبد الله وقال: خذه ولا تكن لئيماً فإنك لم تطلبه. فأخذ الشيخ المفتاح وسكن البيت فيما علمت، وهو مجاور لبيت الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم وأخيه عبد الملك، وكان الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي يسكن هناك ويفتح بابه ضحى كل يوم لفض الخصومات والمنازعات في مقدمة البيت، وكان ذلك عام ١٣٧١هـ.

هذا ما تيسر ذكره. والله يتولاكم ويرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوك

إسماعيل بن سعد بن عتيق